Converted by Tiff Combine - unregistered

وذهبت ثالثاً، لقبض معونة الولادة، غير أني لم أنفقها كما كان مقرّراً على شراء الكسوة، بل لتغطية رحلات التاكسي المتتالية في الأيام التالية.

بعد أن فعلت هذا كله فقد جسرت على التفكير بك، وبعودتك إلى البيت، ونظرتك الدائرية الأولى في الشقة، والطريقة التي سيستمرّ بها كلّ منّا، معاً أو منفصلين، أو يقدر بها على الاستمرار.

في اليوم الرابع، كان ابننا يحيا عندما عدت بكِ إلى المنزل، ولعدة أيامٍ أخرى.

خلال تلك الحال التي لا تصدّق والتي يتمكّن المرء من أن يعتادها، كنت أنت تجمعين حليبك ثلاث مرات في اليوم بجهاز حصيف من المطاط والزجاج، وتضعين الرضاعة في كيسٍ من البلاستيك، وأنا أمتطي الترام آخذاً طريقي.

وتمضي الأيام، فيأتيني دكتور «غولد شميث» ويشدّ على يدي، مهيئاً إياي للأسوأ قائلاً: إن البطين المفتوح يفسح المجال أحياناً بالعيش عدّة سنين، إلاّ أنّ احتمال أن يذهب ابننا بعيداً احتمال ضعيف، ويقول دكتور «غولد شميث» إن مزيج الدم الطازج والمستهلك يبطىء من سيرورة الحياة يوماً بعد يوم، إلى أن تتوقف سيرورة الحياة، يقول ذلك وهو يحدجني عبر نظّارتيه المطوّقتين بالمعدن.

كان الطقس في ذلك المساء قائظاً جداً، وظلّك على الجدار، وفي ذاكرتي التي لا تستطيع ولا تريد أن تنسى.

امرأة شابة عقيم على بلاط المطبخ الأسود والأبيض، أثناء الليل في مجمع «لاجيمانيوش» السكني الكبير، بإحدى عواصم الرّيف، في نهاية الستينات.